السياسة الشرعية في السنة النبوية رسائل النبي ﷺ الى الملوك نموذجاً

أ.م. د عبد الهادي محمود الزيدي
كلية العلوم الاسلامية/ جامعة بغداد
أ.م شاكر جدعان جبل
كلية العلوم الاسلامية/ جامعة بغداد
abdulhadialzaiadi@yahoo.com

المقدمة

تمثل السنة النبوية المطهرة إضافة الى كونها المصدر الثاني في التشريع الإسلامي، ينبوعاً معرفياً ثراً لا ينضب من العلوم والمدركات والمعارف التي نهلت منها العقول وما زالت الى يومنا هذا، بما يعزز عودة الإنسان الى ربه الكريم وزيادة تمركزه حول قيم العدل والتنمية والخير والنماء والأمر بالمعروف وغيرها، والتي تصب جميعاً في روافد استقرار الفرد والمجتمع الانساني كله وليس المسلم فحسب.

ولم يغب المجال السياسي عن حضور السنة النبوية المباركة في كل جوانب الحياة، لما لهذا الجانب من أثر بارز وواضح في بلورة صورة السلم المجتمعي، ولهذا عمد النبي –صلى الله عليه وسلم– الى لفت أنظار المسلمين وهم ما زالوا مستضعفين في أيام دعوتهم الأولى الى سعة العالم من حولهم وتنوعه، وإن الإسلام سيصل الى بقاع من الأرض لم تكن تخطر في خيالتهم عبر الدعوة والحوار السياسي والعلاقات الدعوية والسياسية الخارجية، التي دفعت المسلمين فعلاً الى التفكير بدعوة العالم كله الى الإسلام من خلال سياسة شرعية ناضجة اقتداء بفعله –عليه الصلاة والسلام – في حواراته السياسية مع اليهود والنصارى في المدينة المنورة، وفي تجربة إرسال بعض المسلمين الأوائل الى الحبشة مهاجرين هرباً من ظلم المشركين، وكذلك في رسائله الى الملوك وقادة العالم آنذاك والتي عملت بوضوح على إرساء سياسة واضحة المعالم في طرق التعامل مع الآخر المختلف في العقيدة والفكر والبيئة.

ولهذا تعدُ رسائل النبي –صلى الله عليه وسلم– الى ملوك العالم نموذجاً فريداً ومهماً من المزج بين الدعوة والسياسة الحكيمة التي تهدف الى إعلاء شان الشريعة الاسلامية الخالدة، الأمر الذي يناقشه هذا البحث –إن شاء الله تعالى– والمعنون: «السياسة الشرعية في السنة النبوية – رسائل النبي –صلى الله عليه وسلم– الى الملوك نموذجا» لتأصيل مفاهيم السياسة الشرعية في السنة النبوية وللوصول الى نتائج علمية تخدم هدف البحث.

أهمية البحث:

ترتبط أهمية موضوع البحث بأهمية ومكانة السنة النبوية المطهرة التي يتبعها أكثر من ملياري إنسان في عالمنا المعاصر، مع ملايين أخرى من البشر ممن أدركت عقولهم مكانة النبي –صلى الله عليه وسلم– كونه حبيب الله تعالى وخير خلقه وخاتم رسله، مع ادراك الدروس العظيمة والعبر الثمينة التي تقدمها السيرة العطرة في مجالات الحياة كافة والى العالم اجمع.

وتتقدم أهمية السياسة في حياتنا المعاصرة على معارف مجتمعية عديدة كالاقتصاد والفلسفة والإعلام

وغيرها في نيل اهتمامات الدول ومتابعتها ، نتيجة لدورها المؤثر في صياغة بناء محكم لدول مستقرة وأفراد يتحلون بالوعي الرشيد والنظرة الحكيمة للأحداث، وفي هذا المجال تأتي رسائل النبي -صلى الله عليه وسلم- لتقدم نموذجاً متفرداً من هذه العلائق جميعاً، بل تفرض نفسها على الباحث لاستخلاص المواقف واستنتاج الحكم.

مشكلة البحث: ويمكن صياغتها في الأسئلة الآتية:

١/ ما معنى السياسة الشرعية، وما مفهوم السنة النبوية؟

٢/ لماذا وجّه النبي -صلى الله عليه وسلم- رسائله الى ملوك العالم؟

٣/ ما الدروس والمواقف السياسية التي واكبت مقاصد شريعتنا الغراء في هذه الرسائل؟

منهج البحث:

سيتبع هذا البحث -ان شاء الله- المنهج الوصفي الذي يصف ظاهرة البحث، مستعيناً بالمنهج التأريخي والاستقرائي لبيان موقع رسائل النبي -صلى الله عليه وسلم- في علم السياسة الشرعية وصولاً الى تحقيق أهداف البحث.

المبحث الأول/ في المفاهيم العامة للبحث

المطلب الأول: السنة النبوية ومنزلتها

السنة النبوية هي كل ما أضيف إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل أو تقرير بشرط الصحة، فهي القسم الأول من الوحي الإلهي الذي أُنزِل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، والقسم الآخر من الوحي هو القرآن الكريم، وبيان السنة منه -صلى الله عليه وسلم- على نوعين: الأول: بيان المجمل في كتاب الله تعالى، كالصلوات الخمس في مواقيتها وسجودها وركوعها وسائر الأحكام، والثاني: زيادة حكم على حكم الكتاب، كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها، ولما كانت السنة ثاني قسميّ الوحي، كان لا بد من حفظ الله تعالى لها، ليحفظَ بها الدين من التحريف أو النقص أو الضياع[1]، ومن هنا يتبين إن السنة النبوية حجة على الخلق، لا يتم الإسلام الا بها. ومن دلائل حجية السنة:

١/ قوله تعالى: «مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»[2] وهي واضحة الدلالة والحجية، فقد قرن الله طاعته

(١) ينظر: جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٩٩٤، (٢/ ١٩٠).

(٢) سورة النساء، آية: ٨٠.

بطاعة رسوله –صلى الله عليه وسلم–.

٢/ قوله تعالى: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»(١) وفيها حذر الله تعالى من مخالفة رسوله –صلى الله عليه وسلم–، وتوعد مخالفه بالخلود في النار.

٣/ قوله تعالى: «فَلاَ وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً»(٢) وترك ذلك من علامات مفارقة الإيمان.

٤/ قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ»(٣)

٥/ قوله تعالى: «فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ»(٤) والذي يأمر برد ما تنازع فيه الناس الى الله ورسوله.

وهناك أدلة أخرى كثيرة من القرآن الكريم، وكذلك من السنة النبوية ذاتها ومن الاجماع والقياس، وغير ذلك، فلا خلاف في كون السنة النبوية أصل مستقل، وأنها هي الأصل الثاني من أصول الإسلام، وأن الواجب على جميع الأمة الأخذ بها، والاعتماد عليها، والاحتجاج بها إذا صح السند عن رسول –الله صلى الله عليه وسلم– ، وذلك لأدلة معتبرة كثيرة، منها:

أ/ قوله تعالى: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ»(٥) وكذلك: « لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا»(٦) وقوله تعالى: «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى، وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى»(٧) وغيرها من أدلة القرآن الكريم.

ب/ أمر صلى الله عليه وسلم أن تبلغ سنته، فكان يأمر المسلمين أن يبلغوا السنة؛ فدل ذلك على أنها واجبة الاتباع، قال –عليه الصلاة والسلام من حديث طويل–: (بلغوا عني ولو آية) (8)فالواجب التبليغ

(١) سورة النور ، آية: ٦٣.
(٢) سورة النساء، آية: ٦٥.
(٣) سورة الانفال ، من الآية: ٢٤.
(٤) سورة النساء ، من الآية: ٥٩.
(٥) سورة الحشر ، من الآية: ٧.
(٦) سورة الاحزاب، آية: ٢١.
(٧) سورة النجم، الآيات: ١–٤.
(٨) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب احاديث الانبياء، باب ما ذكر عن بني اسرائيل، (٣/١٢٧٥) برقم ٣٢٧٤.

عن الله ولو آية ولو حديث واحد، وهذا من الوجوب.

ج/ ان طاعته -عليه الصلاة والسلام- واجبة على جميع الأمة، كما تجب طاعة الله تجب طاعة رسوله، والواجب على جميع الأمة أن تعظّم سنة الرسول -عليه الصلاة والسلام-، وأن تعرف قدرها، وأن تأخذ بها، وتسير عليها، فهي الشارحة والمفسرة لكتاب الله عز وجل، والدالة على ما قد يخفى من كتاب الله، والمقيدة لما قد يطلق من كتاب الله، والمخصصة بما قد يعم من كتاب الله، ومن تدبر كتاب الله وتدبر السنة عرف ذلك[١].

المطلب الثاني: واجب المسلمين تجاه السنة النبوية

أولاً/ اعتقاد حُجيتها: وهو أول وأهم واجب على المسلمين تجاه السنة النبوية، فهي المصدر الثاني للتشريع بعد كتاب الله عزّ وجلّ، وحجية السنة كحجية الكتاب ومن واجب المسلمين الاعتقاد أن كليهما وحي من عند الله جل جلاله، لقوله تعالى: «وَأَنزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وكان فضل الله عليك عظيمًا»[٢] ونطقه -عليه الصلاة والسلام- وحي، وسنته كلها كذلك، لقوله تعالى: «وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى . إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى»[٣] فالسُنَّة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني للإسلام بعد القرآن بكونها عقيدة وتشريعًا وأخلاقًا، وقد بلّغ النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الدين بثلاث سبل: تعليماته الشفوية التي هي أقواله، وسلوكه الشخصي الذي هو أعماله، وسكوته الذي يعني موافقته الحكيمة على أفعال غيره من الناس، والسنة بمجموعها دليل شرعي يدلُّ على حُكم الله تعالى، واتباعها عبادة نحن مأمورون باتباع ما أمرَتْ به، واجتناب ما نهَتْ عنه، فيجب اعتقاد مضمونها، والعمل بمقتضاها في جميع جوانب الحياة.[٤]

ثانياً/ المحافظة على السنة: وهو أمر تكفل الله جل جلاله - ابتداء- بقوله: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ»[٥] وهي من الذكر، ومع هذا لا يفوتنا العمل على حفظها وتطبيقها كما فعل الصحابة - رضي الله عنهم- في حفظهما من الإهمال والتحريف، فقد جمع أبو بكر -رضي الله عنه- القرآن وكتب عثمان -رضي

(١) ينظر: دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، محمد أبو شهبة، مجمع البحوث الاسلامية، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٢٢٣.

(٢) سورة النساء، آية: ١١٣.

(٣) سورة النجم، الآيات : ٣-٤.

(٤) ينظر: الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء عن السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، عبد الرحمن بن يحي المعلمي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦، ص.٦٠.

(٥) سورة الحجر، آية: ٩.

الله عنه– المصاحف، وكانت عنايتهم شديدة بالسنة النبوية والمحافظة عليها، ويجب على المسلم أن يعمل على حفظ سنته – صلى الله عليه وسلم– علماً وحفظاً وعملاً، كما حفظها السلف بالحفظ والتدوين، ولكل مسلم واجب في حفظ السنة النبوية، ولا يقتصر ذلك على العلماء وطلبة العلم والمختصين فحسب.

ثالثاً/ تجنب مخالفة السنة النبوية بإلتزام آراء العلماء وغيرهم، فواجب المسلم تقديم النقل على العقل، فليس في السنة الصحيحة ما يعارض العقل الصحيح أو صريح المعقول، وعند تصور التعارض بينهما في الظاهر، فأن الحق ما جاءت به السنة الصحيحة وأن العقل –لا محالة– سيقتفي ذلك. فالسنة النبوية لا ينبغي مخالفتها بآراء أهل العلم مهما بلغت درجتهم في الإجتهاد، وهذا الفهم لا يحمل معنى: إن هؤلاء العلماء خالفوا الحديث النبوي، فيسقط المسلم في هاوية الجهل والإنتقاص من أهل العلم، والامر كله من باب الاجتهاد، فعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ».[1] وكذلك الأمر مع العلماء المخلصين، فإن خالف اجتهادهم الحديث، فلا يحمل ذلك مظنة الانتقاص من السنة، وإنما فهم غير صحيح، فتقدم السنة الصحيحة على اي اجتهاد آخر.

رابعاً/ نشر السنة النبوية وإحيائها: وفي هذا المعنى لابد أن يشيع بين المسلمين دراسة الحديث النبوي الشريف وفهمه، في بيوتنا وفي مساجدنا وفي مؤسساتنا، ويرتبط ذلك بدرجة كل مسلم ومبلغه من العلم والوعي والتبصر، ف(الأربعون النووية) قد تكفي فئة، وآخرون قد يدرسون (رياض الصالحين)، وغيرهم بقية الكتب المهتمة بالسنة النبوية، لقوله – عليه الصلاة والسلام–: «نضّر الله امرءاً سمع مقالتي ووعاها فأداها كما سمعها فَرُبَّ مبلغ أوعى من سامع»[2] وهذا كله من العلم بأهمية السنة، وفي باب آخر لابد من إحياء السنن المهجورة وحث الناس على العمل بها، لقوله – عليه الصلاة والسلام– «مَن سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء»[3] ولا شك إن نشر السنة النبوية وإحياء السنن المهجورة من الحسن الذي يجب ان يعمل به المسلم.

خامسا/ محبته –صلى الله عليه وسلم– وطاعته توجب طاعة سنته : ففي محبته – عليه الصلاة والسلام– قوله تعالى: « قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ

(١) رواه البخاري، كتاب الاعتصام، باب أجر الحاكم، (١٣/ ٣٣٠) برقم (٦٩١٩).
(٢) المستدرك على الصحيحين، النيسابوري، باب العلم، نضرّ الله، (١/ ٢٧٥) برقم (١٣٠).
(٣) سنن ابن ماجة، ابن ماجة، (١٤/ ٢) برقم (٢٠٣)، وهو حديث صحيح.

بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ[١]» وفي طاعته – عليه الصلاة والسلام– قوله تعالى: « وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا»[٢] وفي هذين المعنيين قوله – صلى الله عليه وسلم–: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».[٣] ومن محبته وطاعته –صلى الله عليه وسلم– إيثار سنته ونشرها والعمل بها على سائر العلوم ما خلا محبة وطاعة كتاب الله تعالى، ومن مقتضيات محبته وطاعته – عليه الصلاة والسلام– محبة ما جاء به والدعوة إليه ومحبة أهل بيته وصحابته –رضوان الله عليهم جميعا–وكثرة ذكره، والشوق إلى لقائه، ولن يتحقق ذلك إلا بإخلاص لسنته، دون سواه من البشر، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ»[٤] والتي قيل في تفسيرها: (أخبر تعالى أنَّه مع المؤمنين أمرَهم أن يقوموا بمقتضى الإيمان الذي يُدركون معيَّته، فقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) بامتثال أمرهما واجتِناب نهيهما، (وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ) أي: عن هذا الأمر الذي هو طاعةُ الله ورسوله (وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ) ما يُتلى عليكم من كتاب الله وأوامِره، ووصاياه ونصائحِه؛ فتَولِّيكم في هذه الحال من أقبح الأحوال، لا تكتفوا بمجرَّد الدعوى الخالية التي لا حقيقةَ لها؛ فإنها حالةٌ لا يرضاها الله ورسوله، فليس الإيمان بالتمنِّي والتخلِّي، ولكنه ما وقَر في القلوب وصدقَته الأعمال.[٥]

المطلب الثالث/ السياسة والسياسة الشرعية

أولا/ في مفهوم السياسة: تشير كلمة (سياسة) في معناها اللغوي الى أنها مصدر سَاسَ الأمر سِياسَة : إذا قام به، وهي القيام على الشيء بما يصلحه ، وسَوَّسَهُ القوم : إذا جعلوه يسوسهم ، ويقال : سُوِّسَ فلانٌ أَمرَ بني فلان أَي كُلِّف سِياستهم ، وسُسْتُ الرعية سِياسَة ، وسُوِّسَ الرجلُ أُمور الناس على ما لم يُسَمَّ فاعله إذا مُلِّكَ أَمرَهم.[٦] وفي الحديث النبوي الشريف، قوله –صلى الله عليه وسلم–: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ» قال النووي –رحمه الله– :»تَسُوسهُمْ الْأَنْبِيَاء» أَيْ : يتولون أمورهم كما تفعل الأمراء والولاة بالرعية[٧].

(١) سورة التوبة، آية: ٢٤.
(٢) سورة النساء، آية ٦٩.
(٣) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول –صلى الله عليه وسلم– من الإيمان، برقم (١٥).
(٤) سورة الانفال، آية: ٢٠.
(٥) تفسير السعدي ، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠، ص ٣٢٦.
(٦) لسان العرب، ابن منظور، (٦ /١٠٧) ، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ٧١٠.
(٧) شرح النووي على صحيح مسلم، باب وجوب الوفاء بيعة الخلفاء الأول فالأول، (١٢/٥٤٢) برقم ١٨٤٢.

وفي الاصطلاح: وردت لفظة سياسة في المصادر القديمة قريبة من دلالة المعنى اللغوي لها، فقال إبن نجيم: «السياسة هي فعل شيء من الحاكم لمصلحة يراها وإن لم يرد بذلك الفعل دليل جزئي»(١)، وعرّف ابن خلدون السياسة من المنظور الشرعي بأنها: «حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة ، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به».(٢) وبهذا يتبين إن السياسة في لفظها ومعناها، وفي تطبيقها، تعد جزءا لا يتجزأ من الشريعة الإسلامية، أكد عليها القرآن الكريم وعمل بمقتضاها رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ولا فرق في الإسلام بين السياسة والدين، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– كان يعمل بالسياسة الحكيمة الراشدة في حكمه، وفي تدبير شئون الدولة؛ لأن الشريعة الإسلامية تؤكد على تحقيق المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، في العمل السياسي وغيره، وقد عمل الخلفاء الراشدين وأئمة الهدى من بعده بنفس المنهج والرؤية.(٣)

أما مفهوم السياسة في الفكر الحديث والمعاصر، فربما تنوع مع تنوع العلم الذي يصدر عنه، أو زاوية التخصص التي يمثلها: إجتماعية أو سياسية أو إقتصادية، أو سوى ذلك: فكلمة «السياسة» هي مصطلح نستخدمه لجمع بعض أشكال السلوك والبيانات الأولية ضمن تصنيف نرى أنه يشير إلى حقيقة فريدة مستقلة في جوهرها، و(السياسة) صنعت لخدمة أهداف واستراتيجيات محددة، فهي كلمة تطلق –بصورة واعية أو غير واعية– على تأويلنا لحقائق معينة نريد أن نُفصِّلها وننسبها إلى فئة مشتركة من الأشياء في هذا العالم، لهذا السب: تنعدم الحقائق عن السياسة حرفيًّا.(٤)

ومن الباحثين من يؤكد إن علماء السياسة مقسمون عموما، إلى تيارين فيما يتعلق بتعريف علم السياسة:

التيار الأول: يعرف بالتيار التقليدي، وهو يعتبر السياسة فرع من فروع العلوم الاجتماعية يتناول بالدراسة والتحليل مجتمعة متداخلة من الموضوعات والظواهر والحقائق ذات العلاقة بالدولة والسلطة والقوة والحكومة والمؤسسات السياسية وخاصة مفهوم الدولة.

(١) البحر الرائق، إبن نجيم، (٥ / ١١).
(٢) المقدمة، لإبن خلدون، ص ٩٧.
(٣) الطرق الحكمية، إبن القيم، ص ١٧.
(٤) ينظر: اشكالية الفصل بين الدين والسياسة، ايفان سترنيسكي، ترجمة عبد الرحمن مجدي، مؤسسة هنداوي، مصر، ٢٠١٦، ص ٢٨.

التيار الثاني: فهو تيار معاصر وعلمي يرى أن علم السياسة هو ذلك الفرع من العلوم، الذي يسعى إلى اكتشاف قوانين السياسة، وأن السياسة لها قوانينها وأصولها، فعلم السياسة شبيه بالعلوم الطبيعية وأن البحث في علم السياسة هو بحث في قوانينه، ولكن مع مرور عقود من البحث الجاد والمتواصل لم يستطع أن يصل إلى مرتبة العلوم الطبيعية ولكنه احتفظ بعلميته واستقلاليته(١).

وعلم السياسة هو: دراسة الدولة وأهدافها والمؤسسات التي تسمح بتحقيق هذه الأهداف والعلاقات القائمة بينها وبين أفرادها الأعضاء، والعلاقات القائمة بينها وبين بقية الدول، وما أعتقده الناس وكتبوه وقالوه عن هذه المواضيع.(2) والسياسي بهذا المعنى لا يشغل بالضرورة منصباً حكومياً أو أي مركز رسمي قيادي، ولكنه يمتلك من هذه الفرص التي تؤهله ليكون قائداً غير رسمي في المحيط الذى يتواجد فيه فيمارس فيه نفوذاً واسعاً، قد يكون بين الطلبة أو العمال أو رجال الأعمال، وقد يكون إماماً لمسجد، مدرسا في قرية أو نشطاً في واحدة من النقابات العمالية أو المهنية أو حتى ضابطا في الجيش.(٣)

وأخيراً يمكن للباحث أن يعرّف السياسة بأنها: كل ما يعنى باهتمامات الإنسان والمجتمع التي أقرها الله تعالى في الجانب السياسي الداخلي لبلده من تنصيب حكومة وصيانة وحدة المجتمع وغيرها، والخارجي من حماية الدولة وإقامة العلاقات مع الدول الاخرى ورعاية المصالح المشروعة.

ثانيا/ مفهوم السياسة الشرعية:

١/ السياسة في اصطلاح الفقهاء: إنها: «القيام على الشيء والتعهّد له بما يصلحه»(٤) وعرّفت: «السياسة ما كان من الأفعال بحيث يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد»(٥). وعرفها غيرهم بأنّها: « القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الأحوال»(٦).

ويرى ابن نجيم الحنفي إن السياسة هي: « فعل شيء من الحاكم لمصلحة يراها، وإن لم يرد بذلك الفعل دليل جزئي»(٧).

(١) مدخل إلى علم السياسة، خالد بنجدي، المركز الديمقراطي العربي، ٢٠٠٩، ص ٤٨.
(٢) مدخل إلى عالم السياسة، جان مينو، ترجمة جورج يونس منشورات عويدات، بيروت، ط ٢ ١٩٧٧، ص ٨٣.
(٣) رجل السياسة ورجل الدولة، د مصطفى كامل السيد، موقع: https://www.shorouknews.com .
(٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، دار النوادر، دمشق، ٢٠٠٨، (١٩/٦٠٩).
(٥) اعلام الموقعين، ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١، (٤/٢٨٣).
(٦) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المقريزي، (٣/٣٨٣).
(٧) البحر الرائق، ابن نجيم، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٧، (٥/١١).

٢/ السياسة الشرعية: ومن تعاريفها حسب العلماء القدماء، أنها: « ما كان من الأفعال، بحيث يكون الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يشرعه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا نزل به وحي «[١].

وهي عند المعاصرين: «علم السياسة الشرعية يبحث فيه عما تدبر به شئون الدولة الإسلامية من القوانين والنظم التي تتفق وأصول الإسلام».[٢] وكذلك هي: «علم يبحث فيه عن الأحكام والنظم التي تدبر بها شئون الدولة الإسلامية، والتي لم يرد فيها نص، أو التي من شأنها التغير والتبدل بما يحقق مصلحة الأمة ويتفق مع أحكام الشريعة وأصولها العامة»[٣].

أنّ جوهر السياسة تحقيق المصلحة للأمّة، ولهذا كانت القاعدة الفقهية عند أهل العلم: «تصرُّفُ الإمام على الرعية منوط بالمصلحة.[٤] فتحقيق مصالح الناس هي قضية أولى من غيرها في السياسة الشرعية: «التصَرف على الرعية منوط بالمصلحة، أي: إنّ نفاذ تصرف الراعي على الرعية ولزومه عليهم شاؤوا أَو أَبَوا مُعَلّقٌ ومتوقّف على وجود الثمرة والمنفعة في ضمن تصرّفه دينيّة كانت أو دنيوية، فإن تضمّن منفعةً ما وجب عليهم تنفيذه، وإلا رد، لأنّ الراعي ناظر، وتصرّفه حينئذ متردّد بين الضرر والعبث، وكلاهما ليس من النّظر فِي شيء»[٥].

المبحث الثاني/ السياسة الشرعية في الرسائل النبوية

المطلب الأول/ نصوص أهم الرسائل النبوية:

تعدّ رسائل النبي –صلى الله عليه وسلم– الى ملوك وقادة العالم آنذاك تحولاً مهماً في تاريخ السيرة النبوية الشريفة، وعلامة فارقة في سنة النبي –عليه الصلاة والسلام– لما لها من أثر بالغ في ايضاح المنهج السياسي الشرعي الذي لابد من اتبّاعه من قبل الحاكم المسلم، ولارتباط الدعوة بالسياسة في هذا الجانب، أي وضوح العلاقة بين الدين والدولة ، بين الدنيا والآخرة، لتنتج عن ذلك دروس مهمة تعزز ثقافة المسلم

(١) إعلام الموقعين، ابن القيم، (٤/ ٣٧٢).
(٢) النظم الإسلامية حسين الحاج حسن، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٨٧،ص٤٤.
(٣) المدخل إلى السياسة الشرعية، عبد العال عطوة، جامعة الامام محمد بن سعود، الرياض، ١٩٩٣، ص٤٧.
(٤) ينظر: الأشباه والنظائر، السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٢١، وابن نجيم، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩، ص ١٠٤.
(٥) شرح القواعد الفقهية، د. مصطفى الزرقا، دار القلم، بيروت، ١٩٨٩، ص ٣٠٩.

الفرد وتعمق ثقة المجتمع بنفسه.

وقد بدأ النبي -صلى الله عليه وسلم- بإرسال هذه الرسائل بعد انتهائه من عقد صلح الحديبية بين المسلمين والمشركين بشكل عام ومشركي قريش بشكل خاص، مما أتاح الفرصة لأن يتنفس المسلمون الصعداء بعد أن تم الاتفاق على ايقاف الحرب لعشر سنوات، يأمن فيها الناس على عقيدتهم وأنفسهم وأموالهم، وقد مثل هذا الجانب فرصة تأريخية للمسلمين للانفتاح على العالم الخارجي وتجاوز حدود الجزيرة العربية الى بقية العالم عن طريق هذه الرسائل الدعوية السياسية المهمة، فكانت السنة السادسة بعد الهجرة حدثا بارزا تعلق ببداية الرسائل النبوية الى ملوك وقادة العالم آنذاك، واستمرت هذه الرسائل الى السنة الحادية عشرة في داخل الجزيرة العربية وخارجها، وأهم هذه الرسائل هي ما صدر منها الى ملوك الروم والفرس والحبشة ومصر لعظم تأثيرها في الدول المجاورة لدولة المسلمين بقيادة رسول الله -صلى الله عليه وسلم.[١]

والمتابع المتقن لرسائل النبي -صلى الله عليه وسلم- يستنج دروساً مهمة في السياسة الشرعية الخارجية بما يمثل نهجا يقتدى به من قبل المسلمين كافة، ومنها:[٢]

(١/ أن الحكومة الإسلامية لا يمكن أن تعتبر حكومة إسلامية بالمعنى الكامل الشامل إلا إذا التزمت بتطبيق الإسلام قولًا وعملاً في سياستها الخارجية إلى جانب تطبيقه في سياستها الداخلية.

٢/ أنه لكي يعد أي نظام أو أية أحكام نظمًا أو أحكامًا إسلامية لابد وأن تكون مأخوذة من دليل شرعي، بل أكثر من ذلك تحديدًا أن نقول: لابد وأن نعود إلى المصدر الرئيسي للشريعة الإسلامية القرآن الكريم، والسنة المطهرة.

٣/ أن كثيرًا من الناس يعتقدون خطأ أن الإسلام لا شأن له بالسياسة الخارجية كما يظهر ذلك على ألسنة بعض الكتاب، وبعض الحكام في بعض الدول الإسلامية، فهم يظنون أن الإسلام إنما تناول الجانب الديني، وربما تناول الجانب الاجتماعي داخل المجتمع الإسلامي، ثم لا شأن له فيما تجاوز هذا...).

ولكي نفهم ونحلل ونستنبط الدروس والحكم من رسائله -صلى الله عليه وسلم- الى ملوك العالم في وقته لابد من ادراج نصوص الرسائل لتسهيل عملية الوقوف على ملامح وصور السياسة الشرعية فيها.

أولاً/ رسالته -صلى الله عليه وسلم- الى عظيم الروم: وقد أرسلها النبي -صلى الله عليه وسلم- بيد

(١) ينظر: السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٥١٥.

(٢) السياسة الخارجية للدولة الإسلامية في عهد النبوة، عبدالله بن ناصر بن سلطان السحيباني، رسالة ماجستير، جامعة محمد بن سعود الاسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٩٧٩، ص ٢.

دحية بن خليفة الكلبي –رضي الله عنه– وقد جاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين، و: (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)[1] [2]، وقد تسلم –هرقل– رسالة النبي – صلى الله عليه وسلم – ودقق في الأمر كما في الحديث الطويل المشهور بين أبي سفيان وهرقل، حين سأله عن أحوال النبي صلى الله عليه وسلم.، وقال هرقل بعد ذلك لأبي سفيان: « إن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، ولم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه» ومعنى تجشمت: تكلفت الوصول إليه، وارتكبت المشقة في ذلك، وفي رواية مسلم: «لأحببت لقاءه»[3].

ثانياً/ رسالته –صلى الله عليه وسلم– الى عظيم الفرس: أرسل النبي –صلى الله عليه وسلم– رسالة إلى كسرى حملها الصحابي عبد الله بن حذافة السهمي –رضي الله عنه– جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم... من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، أدعوك بدعاية الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة، لينذر من كان حيًا ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسلم، فإن أبيت فإنما عليك إثم المجوس»[4].

ومعلوم أن الترجمان عندما أنهى ترجمتها، أخذها –كسرى– ومزقها ورمى بها وقال: عبد حقير من رعيتي يكتب اسمه قبلي، إشارة إلى ما كتبه النبي – صلى الله عليه وسلم – في قوله: «من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس» فلما بلغ خبر تمزيق الرسالة إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – قال «مزق الله ملكه»[5].

(١) سورة آل عمران ، الآية: ٦٤.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: كيف يكتب الكتاب إلى أهل الكتاب، (٢٤/ ٣) برقم ٥٩٠٥، ومسلم في صحيحه، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، (١٢/ ٤٤٧) برقم: ١٧٧٣.
(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: كيف يكتب الكتاب إلى أهل الكتاب، (٢٤/٣) برقم ٥٩٠٥،
(٤) أخرجه البخاري، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر، ٣/ ٧٧ برقم ٤١٦٢.
(٥) ينظر: فتح الباري، ابن حجر، (١٢٧/٨).

وقد وقع ما دعا به رسول الله. صلى الله عليه وسلم .، فقد استولى على عرش كسرى ابنه قباذ الملقب بشيرويه، وقُتِل كسرى ذليلاً مهاناً، وتمزق ملكه بعد وفاته وأصبح لعبة في أيدي أبناء الأسرة الحاكمة، فلم يعش شيرويه إلا ستة أشهر، وتوالى على عرشه في مدة أربع سنوات عشرة ملوك، وهكذا تحقق دعاء النبي صلى الله عليه وسلم[١].

ثالثاً/ رسالته -صلى الله عليه وسلم- الى ملك الحبشة: كتب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى النجاشي كتاباً، وأرسله مع عمرو بن أمية الضمري -رضي الله عنه- وجاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة، أسلم أنت، فإني أحمد إليك الله، الذي لا إله إلا هو، الملك القدوس، السلام المؤمن، المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول، فحملت به، فخلقه من روحه، ونفخه، كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى»[٢].

وقد رد النجاشي على رسالته -صلى الله عليه وسلم-: «بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد رسول الله، من النجاشي أصحمة؛ سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركات الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فقد بلغني كتابك يا رسول الله، فما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى لا يزيد على ما ذكرت تفروقا[٣]، وإنه كما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، فأشهد أنك رسول الله صادقا مصدوقا وقد بايعتك، وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه لله رب العالمين»[٤]. وهو نفس النجاشي الذي استقبل المهاجرين الأوائل من المسلمين في السنة الخامسة من الهجرة النبوية.

رابعاً/ رسالته -صلى الله عليه وسلم- الى عظيم القبط: حمل رسالة النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى المقوقس عظيم القبط، حاطب بن أبي بلتعة -رضي الله عنه-، وقد جاء فيها: « بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم أهل القبط، (قُلْ

(١) مقدمة ابن خلدون ، ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١، (٢/٣٧).
(٢) دلائل النبوة، البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥، (٢/٣٠٨).
(٣) معناه الشيء البسيط ما بين النواة والقشرة.
(٤) زاد المعاد، ابن القيم، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٩٦، (٣/٦١)

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُون)[1] «.[2]

وقد أخذ المقوقس الكتاب، وكتب ردًا عليه جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط، سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيًا بقي وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة، وأهديت إليك بغلة لتركبها والسلام عليك»[3].

المطلب الثاني/ الملامح العامة للسياسة الشرعية في رسائله -صلى الله عليه وسلم-:

أولاً/ أرسى النبي –صلى الله عليه وسلم– قواعد جديدة للتعامل مع الوضع الداخلي والخارجي للمسلمين بعد صلح الحديبية، فبدأ بكتابة الرسائل الموجهة الى ملوك العالم وقادة الأمم التي تحيط بالجزيرة العربية، ضمن تقليد عرف فيما بعد «بديوان الإنشاء»، ويعنى به تهيئة المكان الذي ستكتب فيه الرسائل التي يمليها النبي –صلى الله عليه وسلم– ليحملها من يصطفيه لإيصالها الى الجهات المقصودة، وكذلك يستقبل الرسائل التي تأتي إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ، ويعدّ هذا العمل أول ديوان وضع في الإسلام، وما يحدث فيه أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يكاتب أمراءه، وأصحاب سراياه من أصحابه، ويكاتبونه، وكتب إلى من استطاع الوصول اليه من ملوك الأرض ورؤساء العالم، يدعوهم إلى الإسلام[4].

ولا نعرف على مبلغ علمنا سابقة في التاريخ كهذه الفعلة ، فلم يذكر التاريخ إن نبياً أو ملكاً أو رئيساً قام بتوجيه رسائل أو مخاطبات مكتوبة الى قادة العالم في زمانه لدعوتهم الى منهجه أو ما يدين به، لا في أوقات السلم ولا في أوقات الحرب.

ثانيا/ انتخب النبي –صلى الله عليه وسلم– كتّاباً من الصحابة –رضي الله عنهم–يعرفون لغة الأقوام الذين سيكتب إليهم، وفي مقدمتهم: زيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وعبد الله بن الأرقم، وعلي بن أبي طالب، وأبي بكر الصديق –رضي الله عنهم– ، وكان اختياره لمن يكتب له يستند على ما يتصفون به من

(١) سورة آل عمران، آية: ٦٤.
(٢) زاد المعاد ، ابن القيم، مصدر سابق، (٣/ ٦١).
(٣) زاد المعاد ، ابن القيم، (٣/ ٦١).
(٤) ينظر: الرحيق المختوم، المباركفوري، دار الوفاء، مصر، ٢٠٠٥، ص ٣٠٤.

الصدق، والأمانة، والدقة والورع، وفي هذا يخاطب أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- زيد بن ثابت قائلاً: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، فقد كنت تكتب الوحي لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- فتتبع القرآن واجمعه»، وقيل: «أنه لو لم تثبت أمانته، وكفايته، وعقله لما استكتبه النبي صلى الله عليه وسلم وإنما وصفه بالعقل، وعدم الاتهام دون ما عداهما إشارة إلى استمرار ذلك فيه»(١).

ثالثا/ استخدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أساليب وفنون عصره بما يخدم السياسة الشرعية للإسلام وما يعزز بها هدفه ويحقق غايته من ارساله الرسائل، فكان الكتّاب من الصحابة -رضي الله عنهم- يكتبون على اللوح، والرق وهو: الجلد المرقق، والكاغد وهي: الصحيفة،»واللخاف وهي: الحجارة البيضاء الرقيقة»، والنحاس، والحديد، وعسيب النخل، وعلى عظام أكتاف الإبل، والغنم، والأدم وهو: الجلد.(٢)

كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست أرسل الرسل إلى الملوك وكان الملوك لا يقرءون كتاباً إلا مختوماً، فاتخذ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يومئذ خاتماً من فضة وفصه منه، نقش عليه ثلاثة أسطر: محمد رسول الله، وختم به الكتب فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد، وذلك في المحرم سنة سبع، وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم، الذين بعثه إليهم»(٣).

رابعاً/ تثبت رسائل النبي صلى الله عليه وسلم ان الامة الاسلامية تختلف عن ما سبقها من الامم كبني إسرائيل مثلا في موضوع من الفصل بين الملك والنبوة أو الدين والدولة، «كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم في قصة طالوت وجالوت أو إسباغ صفة الملك وسلطانه على النبي - صلى الله عليه وسلم - بحيث يكون نبيًا وملكًا في آن واحد، كما كان شأن داود وسليمان عليهما السلام، بل نبوة تصرف شؤون الناس مباشرة على هدي الوحي ليكون في ذلك ترسيخ لنظام الإسلام المتكامل في مجتمع المسلمين، وليكون صنيع النبي - صلى الله عليه وسلم - معهم بحضور ومشاهدة أهل الرأي منهم تعليم وتدريب لهم على سياسة الدولة من بعده وفقاً لنظام الإسلام في كل ناحية من نواحي السياسة الداخلية أو الخارجية على حد سواء»(٤).

خامساً/ القيام بمخاطبة ملوك العالم وجبابرته في تلك الفترة الحرجة من تاريخ الاسلام يمثل جزءا

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، (١٣/ ١٨٤).
(٢) دلائل النبوة، البيهقي، (٢/ ٣٠٨).
(٣) فتح الباري (٨/ ٦٨).
(٤) السياسة الخارجية للدولة الإسلامية في عهد النبوة، عبدالله بن ناصر بن سلطان السحيباني، رسالة ماجستير، جامعة محمد بن سعود الاسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٩٧٩، ص ٢٠٠.

من سياسة الدولة الإسلامية الخارجية في عهده –صلى الله عليه وسلم– والتي تثبت ان هذا الاجتهاد السياسي يصب في ميزان السياسة الخارجية لدولة المسلمين» «وهي لم تكن اقتباساً من أن نظام آخر لأية دولة سابقة عن الإسلام أو معاصرة له، والناظر الى سنة النبي –صلى الله عليه وسلم– وسياسته في هذا الجانب أنه كان –عليه الصلاة والسلام– يتصرف في كل حالة وفقاً لما تقضيه المصلحة فيها تبعاً لظروفها وملابساتها، والحل الرشيد الذي كان يصدر عنه –عليه الصلاة والسلام– كان يتلقاه عن الوحي كما كان في غزوة بني قريظة، وهذا كان في حالات محدودة، أو كان يصدر عنه بعد مشاورته لأصحابه، وتقليب الأمر على وجوهه المختلفة، حتى يتضح المسلك الأصوب والطريق السوي فيأخذ به وهذا هو الذي كان يحدث في أغلب الأحوال، بل إنه كان أمراً ضرورياً لأنه منهج أمته بعد وفاته – صلى الله عليه وسلم –، حيث أن الوحي سينقطع بوفاته –عليه الصلاة والسلام–، ولن يكون أمام المسلمين بعد ذلك سوى الاجتهاد بالرأي، فكان لابد من بيان أن ذلك أمر مشروع، كما كان لابد من تدريبهم عليه، وتعليمهم طرقه المختلفة، وانتزاع الهيبة من نفوسهم التي ربما قد تحصل عند إرادة الاجتهاد، وليعرفوا أنه لا حرج على المجتهد إن أخطأ في اجتهاده بل له أجر في ذلك ما دام قد بذل أقصى وسعه في الاجتهاد».[1]

سادساً/ يذكر معظم كتّاب السيرة النبوية أن الرسائل أرسلت في العام السابع الهجري، و لم يستكمل رسول الله – صلى الله عليه وسلم –من فرض نفوذ الإسلام على الجزيرة العربية «فما زالت مكة تحت سلطة المشركين وكذلك هوازن والطائف وهي مراكز قوى كبيرة في المنطقة لا يُستهان بها، ورغم كل ذلك انطوت الرسائل على الكثير من الثقة بالنفس والقوة والجرأة في الطرح والأمل والتفاؤل الكبير بالمستقبل المشرق، دلَّت على أن كاتبها يمتلك يقيناً بالنصر على الجميع، وهذا الأسلوب الواثق يؤدي إلى انهيار عزيمة المرسل إليه، كما إن هذه الرسائل صيغت بلغة القوة المنضبطة والحسم الواضح الذي لا لبس فيه، لأن القوة والحزم والثقة، عناصر أساسية في العلاقات الخارجية بين الدول، فمن لا يمتلك القوة الواضحة على أرض الواقع لا يمتلك التأثير والهيبة في الآخر فضلاً عن الخصم، ولن يمتلك إمكانية التغيير في المستقبل، وبدون القوة الواثقة، لا يمكن كسب موضع تقدير العدو والصديق على حد سواء[2].

(١) السياسة الخارجية للدولة الإسلامية في عهد النبوة، عبدالله بن ناصر بن سلطان السحيباني، مصدر سابق، ص ٢٠٢.

(٢) المراسلات الخارجية في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، عبد الستار المرسومي، موقع: https://www.alukah.net

سابعاً/ «إن المكسب الأكبر الذي حققه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من وراء مكاتباته تلك أنها جاءت حملة إعلامية على النطاق الدولي، من إن هذا الدين هو ليس دين عرب أو جزيرة عربية وإنما هو دين الانسان أينما يكون هذا الإنسان ، ونداء الى السلطات الحاكمة أن تستجيب للدعوة أو على الأقل أن تسمح لدعاتها بممارسة نشاطهم بحرية، ولشعوبها في مقابلة هؤلاء الدعاة والاستماع اليهم لكي يختاروا عقيدتهم على بينة، بعيداً عن الضغط والقسر والاكراه، وانذارا لهذه السلطات إنها ان لم تلبِ وتستجيب فإن جيوش الدعوة الجديدة ستجتاح عما قريب مشارق الارض ومغاربها، لكي تسقط التيجان وتهد العروش وتستزل الطواغيت من مناصبها العليا، وتخرج الناس من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الكفر الى عدالة الإسلام ومن عبادة العباد الى عبادة الله وحده لا شريك له»[1].

المطلب الثالث/ الملامح التفصيلية للسياسة الشرعية في رسائله -صلى الله عليه وسلم-

أولاً/ اتسمت رسائله -صلى الله عليه وسلم- بسمات مختلفة منها:

١/ كان يضع عنواناً لرسائله بقوله :»من محمد رسول الله إلى فلان»,ويكون العنوان على قسمين، مفصول بينهما، كما في : (من محمد رسول الله.. إلى فلان)، وكان يصدر رسائله بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) يقول ابن حجر: جمعت كتبه صلى الله عليه وسلم إلى الملوك، وغيرهم، فلم يقع لي شيء منها البداءة بالحمد، بل بالبسملة.[2]

٢/ تبدأ رسائله -صلى الله عليه وسلم- بعد البسملة بذكر إسمه -صلى الله عليه وسلم-، واسم المرسل إليه، أو ما يشتهر به : فإن كان المكتوب إليه ملكاً كتب بعد ذكر اسمه عظيم القوم الفلانيين، أو كتب ملك القوم الفلانيين، وربما كتب صاحب دولة كذا، وكان يعبر عن نفسه صلى الله عليه وسلم في أثناء كتبه بلفظ الإفراد، مثل إني، ولي، وجاءني، ووفد علي، وما أشبه ذلك، وربما أتى بلفظ الجمع مثل بلغنا، وجاءنا، ونحو ذلك، وكان يخاطب المكتوب إليه عند الإفراد بكاف الخطاب، مثل لك، وعليك، وتاء المخاطب، مثل أنت قلت كذا وكذا، وجعلت كذا، وعند التثنية بلفظها مثل أنهما، ولكما، وعليكما، وعند الجمع، بلفظه مثل أنتم، ولكم، وعليكم، وسوى ذلك.[3]

٣/ كانت رسائله -صلى الله عليه وسلم- تحتوي على: أما بعد، ويضعها فاصلة بين المقدمة وعرض الموضوع، وكان يختمها : بالسلام، فيقول لأهل الكفر، «والسلام على من اتبع الهدى»، ويكتفي في بعضها

(١) دراسات في السيرة ، د عماد الدين خليل، بيروت، دار النفائس، ١٤٢٥هـ، ص ٢٩٣.
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، (٦٨/٨)
(٣) ينظر: غزوة الحديبية، محمد ابو فارس، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٣، ص ٢٣٩.

بقوله والسلام، وإن الرسائل كانت تنتهي باسم كاتبها، وبخاتم النبي –صلى الله عليه وسلم– المكتوب فيه «محمد رسول الله، وتأتي على ثلاثة أسطر في كل سطر كلمة، من أسفل إلى أعلى، فيكون لفظ الله في الأعلى.[١]

٤/ أنها كانت تؤرخ بحدث وزمان الهجرة، حيث عرف التاريخ بها في زمنه –صلى الله عليه وسلم–.

ثانيا/ حملت الرسائل النبوية ملامح أخرى منها[٢]:

١/ وجهت الرسائل إلى الملوك والأمراء فهم قادة الناس، ورعيتهم على دينهم، قد تضمنت الرسائل ما يفيد مسئولية الملوك عن رعاياهم ومن ذلك: «فإنما عليك إثم المجوس»، «عليك إثم الإريسيين»، «فإنما عليك إثم النصارى»، «فإنما عليك إثم القبط» عليك إثم الأكاريين» وبذلك تعد هذه الرسائل تبليغًا لعالمية الإسلام بصورة عملية.

٢/ كانت الرسائل تتناسب مع المرسل إليهم لهجة، وأسلوبًا، واستدلالا ولذلك كانت تتكلم عن المسيح والكتاب إذ كان الملك من أهل الكتاب، وتتكلم عن مساوئ الكفر والضلال إذا كان الملك كافرًا كالمجوس.

٣/ كانت الرسائل واضحة في موضوعها فهي كلها تدعو إلى التوحيد، وطاعة الله، وتتضمن الإنذار والتبشير، وتربط دوام الملك بالإيمان، وتخوف من زوال الملك حين الاستمرار على الكفر والمعصية».

ثالثا/ في رسالته –صلى الله عليه وسلم– الى هرقل عظيم الروم تبرز ملامح مهمة منها: «لأن هرقل كان على دين النصرانية، فقد ختمت الرسالة بآية قرآنية، لأن عقلاء النصارى يستطيعون أن يميزوا كلام البشر عن كلام الله سبحانه وتعالى، لخبرتهم واطلاعهم ومعرفتهم بالإنجيل من قبل وربما التوراة أيضاً، فبالتالي تعطي هذه اللفتة قوة للرسالة في التأثير النفسي على هرقل ومن عنده، لما فيها من تأييد أن محمداً – صلى الله عليه وسلم – رسول من الله سبحانه وتعالى.

وأشارت الرسالة إلى الأريسيين، وهم أما أن يكونوا بسطاء الروم وضعفاءهم ومزارعيهم، فيكون القصد في أن رئاسة الناس أمانة في عنق حاكمهم، فإن أظلهم فسيبوء بذنوبهم، لأن الناس على دين ملوكهم، وأما أن يكون الأريسيون هم من على عقيدة أريوس ذلك الرجل المصري النصراني الذي دعا إلى توحيد الخالق جل جلاله وأن المسيح ليس ابن الله، وأصبح له اتباع كثيرون، فهنا يكون مراد الرسالة أن

(١) ينظر: السيرة النبوية، ابو الحسن الندوي، دار الشروق، جدة، ١٩٨٧، ص ٢٩٠.
(٢) السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٥١٤.

الكثير من الروم تدعوهم فطرتهم لأن يكونوا موحدين لله جل جلاله، وإن هرقل قد أفسد عقيدتهم التي هي أقرب ما يكون لما جاء به محمد – صلى الله عليه وسلم–»[1].

رابعاً/ أوجدت رسائل النبي –صلى الله عليه وسلم– الى قادة العالم آنذاك: آلية سياسية جديدة تتعلق بالتعامل مع الرسل والسفراء بين المسلمين وغيرهم الدول الخارجية، وهو ما يعرف بالتمثيل السياسي، وموقف الإسلام من هذا التمثيل السياسي وهو الجواز، كما أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – بعث بسفرائه إلى ملوك العالم، وقادته المعروفين في تلك المرحلة, وان النبي –صلى الله عليه وسلم– استقبل مبعوثين منهم كذلك، ويتضح من خلال هذه الرسائل موقف الإسلام من الامتيازات السياسية الممنوحة لأناس معينين، كما يتضح من خلال الرسائل إن الإسلام يضمن للمبعوثين السياسيين الأمن التام لأنفسهم وأموالهم وأولادهم، وأنه يعامل المبعوث السياسي من الناحية المالية بمثل المعاملة التي يتم فيها التعامل مع سفراء الدولة الإسلامية، كما إن المبادرة إلى إرسال الرسل والسفراء بالرسائل وغيرها من الاساليب: «إلى زعماء الدول غير الإسلامية متى تهيأت الظروف لذلك بالطرق السلمية، وقبول وفادة الدول الأخرى، وإضفاء الحصانة عليهم بما يكون له أثر طيب في نفوسهم نحو الإسلام والمسلمين، وعدم الاستهانة بما قد يعمل لدعاة الإسلام وممثلي ولي الأمر من إهانة وأذى فإن من الأسباب التي دعت النبي – صلى الله عليه وسلم – لغزو الروم قتلهم احد سفرائه»[2].

خامساً/ في رسالة النبي –صلى الله عليه وسلم– لفظة: النبي الأمي، أي: النبي العربي، وكذلك[3]:

« ١/ جاءت هذه العبارة لأن فارس كانوا يتعصبون بشدة لانتمائهم العرقي، ويعتبرون العرق الفارسي أعلى من بقية البشر، وخصوصاً العرب، بل ويعتبرون الشاهنشاه وهو أعلى سلطة في فارس له خصائص إلهية، فالرسالة تذكره بأن الآخرين لهم انتماءات مشرفة هم أيضاً، بل ويبعث الله تعالى منهم رسلاً وأنبياء يعلون عليكم.

٢/ في الرسالة شدة وغلظة واضحة، فبعد أن وردت أسلم تسلم، جاءت معها مجموعة من الواجبات والمتطلبات التي يفترض أن يدين بها كسرى من أجل أن ينقذ نفسه وتابعيه، هذا من باب، ومن باب آخر لم

(١) نماذج من رسائل النبي للملوك (١) إلى هرقل عظيم الروم، عبدالستار المرسومي، موقع :
https://www.alukah.net

(٢) السياسة الخارجية للدولة الإسلامية في عهد النبوة، عبدالله بن ناصر بن سلطان السحيباني، مصدر سابق، ص ٢٩٢.

(٣) نماذج من رسائل النبي للملوك (٣) إلى كسرى عظيم الفرس، عبدالستار المرسومي، موقع :
https://www.alukah.net

يرد فيها موضوع الأجر مرتين، كما كان يكتب للملوك الآخرين، وهذه الغلظة والشدة والقوة إنما هي لغة كسرى مع الآخرين فهي أسلوب مماثل لأسلوبه.

٣/ الدعوة كانت ب:.دعاية الله)لأن نظام الحكم في فارس يدين بالمجوسية، وفيها يعتبر كسرى له ذات إلهية، إضافة إلى عبادتهم النار، وبذلك فإن الرسالة تقول أن كسرى ليس هو الإله إنما هو عبد وعليه أن يشهد (أن لا إله إلا الله) مثلما أن النار ليست المعبود وإن المعبود بحق هو الله سبحانه وتعالى».

سادساً/ ومن خلال هذه الرسائل أظهر الرسول – صلى الله عليه وسلم – معرفة وحكمة في سياسته الخارجية، وترسخت كنموذج لمن جاء بعده من الخلفاء الراشدين، كما أظهر – صلى الله عليه وسلم – حزماً وشجاعة وجدية فائقة، فلو كان غير رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لتردد من عواقب مراسلة حكام الدول والامبراطوريات المحيطة بالمسلمين، وبعضها أرسلت إلى دول كبيرة وملوك أقوياء، كهرقل وكسرى والمقوقس ممن لديهم تأريخ طويل في السيطرة على المناطق المجاورة والمواجهات السياسية والعسكرية الكبيرة، ولكن حرص النبي –صلى الله عليه وسلم– وعزيمته على إبلاغ دعوة الله تعالى ، وإيمانه العميق بتأييد الله سبحانه وتعالى له، منحه القوة والعزيمة لإرسال هذه الرسائل الدعوية – السياسية.[1]

سابعاً/ في رسالته –صلى الله عليه وسلم– الى النجاشي يتبين منها عنصر الخطاب الإيجابي، والمزيد من الإيضاح وذكر التفاصيل، لأن النجاشي معتنق للنصرانية، ويتضح يقين الرسول – صلى الله عليه وسلم – بتدين النجاشي بشكل حقيقي وليس شكلياً من أجل الملك، لهذا ركز على ذكر المزيد من أسماء الله الحسنى: «الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ»[2]، وذلك من أجل بث الطمأنينة في نفس النجاشي ومنحه القوة اللازمة لاتخاذ القرار المناسب بإيمان راسخ وبلا تردد، وفي الرسالة دعوة خاصة لأتباع النجاشي، لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – يعلم بوجود أطماع حول الملك من جهة الأتباع والمستشارين والرهبان بما تمليه عليهم لهم مصالحهم الشخصية، ولذلك فهم سيؤيدون سياسة الابتعاد عن الإسلام، كما إن الحاكم قوي بأتباعه المخلصين فإن أسلموا استطاع السير بهدفه بكل طمأنينة، أما في رسالة النبي –صلى الله عليه وسلم– الى المقوقس عظيم القبط فيتبين منها: جواز إلقاء التحية على غير المسلمين بعبارة: سلام على من اتبع الهدى، وضرورة معرفة حال المدعو لضبط اسلوب الخطاب معه، كما ان اختيار النبي –صلى الله عليه وسلم– لحاطب بن أبي بلتعة –رضي الله عنه– ينطوي على ما يحمله من فصاحة وقدرة على الحوار

(١) السيرة النبوية، د. علي الصلابي، بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٥، ص ٧١٤ وما بعدها.
(٢) سورة الحشر، الآية: ٢٣.

وعِلم بالنصرانية، وصبر وشجاعة، وحكمة وحسن تصرف، وكذلك: جواز قبول الهدية من أهل الكتاب إذا لم يكن في ذلك محاباة أو تنازلاً في الدين[١].

لقد أدرك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من خلال رسائله الى ملوك العالم إن الحوار معهم ودعوة غير المسلم ضرورة لتحقيق مصلحة المسلمين وحقن الدماء وحفظ الأموال، بل إن المشركين والظالمين وأهل الأهواء إذا عظّموا أمر الله تعالى في شيء وجب إعانتهم فيما ظاهره الخير لعلهم يهتدون إلى الحق، ومن هنا تتجلى عظمة هذه الرسائل في السنة النبوية المباركة[٢].

الخاتمة ونتائج البحث

لقد تبين لنا من خلال هذا البحث الموجز العلاقة الوثيقة بين السنة النبوية المطهرة وبين السياسة الشرعية كمفهوم وممارسة واقعية، وإن رسائل النبي -صلى الله عليه وسلم- تمثل نقلة نوعية في مسيرة الدعوة الإسلامية في المجال السياسي، وقد توصلنا الى جملة نتائج منها:

١/ رسائل النبي -صلى الله عليه وسلم- الى ملوك وقادة العالم آنذاك تعدّ تحولاً مهماً في تاريخ السيرة النبوية الشريفة لما لها من أثر بالغ في ايضاح المنهج السياسي الشرعي.

٢/ أن كثيراً من الناس يعتقدون خطأ أن الإسلام لا شأن له بالسياسة الخارجية كما يظهر ذلك على ألسنة بعض الكتّاب، وبعض الحكام في الدول الإسلامية.

٣/ لا نعرف على مبلغ علمنا سابقة في التاريخ كهذه الفعلة ، فلم يذكر التاريخ إن نبياً أو ملكاً أو رئيساً قام بتوجيه رسائل أو مخاطبات مكتوبة الى قادة العالم في زمانه لدعوتهم الى منهجه أو ما يدين به.

٤/ استخدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أساليب وفنون عصره بما يخدم السياسة الشرعية للإسلام وما يعزز بها هدفه ويحقق غايته من ارساله الرسائل.

٥/ أظهر الرسول - صلى الله عليه وسلم - في رسائله، معرفة وحكمة في سياسته الخارجية، وترسخت كنموذج لمن جاء بعده من الخلفاء الراشدين، كما أظهر - صلى الله عليه وسلم - حزماً وشجاعة وجدية فائقة، فلو كان غير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لتردد من عواقب مراسلة حكام الدول والامبراطوريات المحيطة بالمسلمين.

---

(١) ينظر: نماذج من رسائل النبي للملوك (٢) الى المقوقس عظيم القبط، عبدالستار المرسومي، موقع: https://www.alukah.net ، وكذلك: فوائد من كتاب النبي إلى مقوقس مصر، موقع: https://www.islamweb.net.

(٢) ينظر: السيرة النبوية، د. علي الصلابي ، مصدر سابق، ص ٧١٤ وما بعدها.

المصادر بعد القرآن الكريم

أولا/ الكتب:

١. الأشباه والنظائر، ابن نجيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩.

٢. الأشباه والنظائر، السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦.

٣. اشكالية الفصل بين الدين والسياسة، ايفان سترنيسكي، ترجمة عبد الرحمن مجدي، مؤسسة هنداوي، مصر، ٢٠١٦.

٤. اعلام الموقعين، ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١.

٥. الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء عن السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، عبد الرحمن بن يحي المعلمي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦.

٦. البحر الرائق، ابن نجيم، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٧.

٧. تفسير السعدي ، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠.

٨. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، دار النوادر، دمشق، ٢٠٠٨.

٩. جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٩٩٤.

١٠. د. مصطفى الزرقا، شرح القواعد الفقهية، دار القلم، بيروت، ١٩٨٩.

١١. دراسات في السيرة ، د عماد الدين خليل، بيروت، دار النفائس، ١٤٢٥هـ.

١٢. دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، محمد أبو شهبة، مجمع البحوث الاسلامية، القاهرة، ١٩٨٥.

١٣. دلائل النبوة، البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥.

١٤. الرحيق المختوم، المباركفوري، دار الوفاء، مصر، ٢٠٠٥.

١٥. زاد المعاد، ابن القيم، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٩٦.

١٦. السياسة الخارجية للدولة الإسلامية في عهد النبوة، عبدالله بن ناصر بن سلطان السحيباني، رسالة ماجستير، جامعة محمد بن سعود الاسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٩٧٩.

١٧. السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٤.

١٨. السيرة النبوية، ابو الحسن الندوي، دار الشروق، جدة، ١٩٨٧.

١٩. السيرة النبوية، د. علي الصلابي، بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٥.

٢٠. شرح النووي على صحيح مسلم، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢ه.
٢١. الصحاح، الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧.
٢٢. صحيح البخاري، مطبعة دار السلام، السعودية، ٢٠١٢.
٢٣. الطرق الحكمية، إبن القيم، مجمع الفقه الاسلامي، جدة، ١٤٢٨ه.
٢٤. غزوة الحديبية، محمد ابو فارس، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٣.
٢٥. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر ، بيروت، ١٤١٤ه.
٢٦. مدخل إلى عالم السياسة، جان مينو، ترجمة جورج يونس منشورات عويدات، بيروت، ط ٢، ١٩٧٧.
٢٧. مدخل إلى علم السياسة، خالد بنجدي، المركز الديمقراطي العربي، ٢٠٠٩.
٢٨. المستدرك على الصحيحين، النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠.
٢٩. مقدمة ابن خلدون ، ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١.
٣٠. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ه.
٣١. النظم الاسلامية، حسين الحاج حسن، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٨٧.
٣٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الاثير، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩.

ثانياً/ المواقع الالكترونية

١. رجل السياسة ورجل الدولة، د مصطفى كامل السيد، موقع:
. https://www.shorouknews.com

٢. المراسلات الخارجية في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، عبد الستار المرسومي، موقع:
https//:www.alukah.net.

Sources after the Holy Qur'an:

First: Books:

1. Al-Ashbah wa'l -Naza'ir, Ibn Nujaym, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1999.
2. Al-Ashbah wa'l-Naza'ir, Al-Suyuti, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1986.
3. The Problem of Separating Religion and Politics, Ivan Strinski, translated

by Abdel Rahman Magdy, Hindawi Foundation, Egypt, 2016.

4. A'lam al-Mawqi'in, Ibn al-Qayyim, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1991.

5. The Revealing Lights on the Errors, Misguidance, and Risks Contained in the Book of Lights on the Sunnah, Abd al-Rahman ibn Yahya al-Mu'alimi, Alam al-Kutub, Beirut, 1986.

6. The Shining Sea, Ibn Nujaym, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1997.

7. The Tafsir of al-Sa'di, Dar al-Risalah Foundation, 2000.

8. The Explanation of the Explanation of al-Jami' al-Sahih, Ibn al-Mulaqqin, Dar al-Nawadir, Damascus, 2008.

9. The Comprehensive Explanation of Knowledge and Its Virtue, Ibn Abd al-Barr, Dar Ibn al-Jawzi, Dammam, 1994.

10. Dr. Mustafa al-Zarqa, Explanation of the Principles of Jurisprudence, Dar al-Qalam, Beirut, 1989.

11. A Defense of the Sunnah and a Response to the Claims of Orientalists and Contemporary Writers, Muhammad Abu Shaba, Islamic Research Academy, Cairo, 1985.

12. Evidence of Prophethood, al-Bayhaqi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1985.

13. The Sealed Nectar, al-Mubarakfuri, Dar al-Wafa, Egypt, 2005.

14. Zad al-Ma'ad, Ibn al-Qayyim, al-Risala Foundation, Beirut, 1996.

15. The Foreign Policy of the Islamic State during the Era of Prophethood, Abdullah bin Nasser bin Sultan al-Suhaibani, Master's Thesis, Muhammad bin Saud Islamic University Kingdom of Saudi Arabia, 1979.

16. The Prophet's Biography and the Call in the Medinan Era, Ahmad Ahmad Ghulus, Al-Risala Foundation, Beirut, 2004.

17. The Prophet's Biography, Abu al-Hasan al-Nadwi, Dar al-Shorouk, Jeddah, 1987.

18. The Prophet's Biography, Dr. Ali al-Sallabi, Beirut, Dar al-Ma'rifa, 2005.

19. An-Nawawi's Commentary on Sahih Muslim, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi,

Beirut, 1392 AH.

20. Al-Sahah, al-Jawhari, Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, 1987.

21. Sahih al-Bukhari, Dar al-Salam Press, Saudi Arabia, 2012.

22. The Wise Methods, Ibn al-Qayyim, Islamic Fiqh Academy, Jeddah, 1428 AH.

23. The Battle of Hudaybiyyah, Muhammad Abu Faris, Dar al-Furqan, Amman, 1983.

24. Lisan al-Arab, Ibn Manzur, Dar Sadir, Beirut, 1414 AH.

25. Introduction to the World of Politics, Jean Menou, translated by George Younis, Oweidat Publications, Beirut, 2nd ed. 1977.

26. Introduction to the World of Politics, Jean Menou, translated by George Younes, Awidat Publications, Beirut, 2nd ed., 1977.

27. Introduction to Political Science, Khaled Bin Najdi, Arab Democratic Center, 2009.

28. Mustadrak ala al-Sahihayn, al-Naysaburi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1990.

29. Introduction to Ibn Khaldun, Ibn Khaldun, Dar al-Fikr, Beirut, 1981.

30. Sermons and Considerations in Mentioning Plans and Monuments, al-Maqrizi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1418 AH.

31. Islamic Systems, Hussein al-Hajj Hassan, Nahda Library, Egypt, 1987.

32. The End of the Strange Hadith and Tradition, Ibn al-Athir, Dar al-Ilmiyyah, Beirut, 1979.

Second: Websites:

1. Politician and Statesman, Dr. Mustafa Kamel Al-Sayed, website: https://www.shorouknews.com

2. Foreign Correspondence during the Era of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, Abdul Sattar Al-Marsoumi, website: https://www.alukah.net.